Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ينهض له النيلوتيون بعد. وهكذا أعلنوا قيام دولة خاصة بهم، وانتخبوا فنسنت جانسن رئيساً لوزرائها و (أوروبا الجديدة) اسماً لها "فلماذا كل هذا اللف والدوران؟

***

للرواية كما عليها أن تقرأ التاريخ قراءتها الخاصة، وتكتبه كتابتها الخاصة، فلا تتقفاه ولا تقدسه، بل، تخفي وتظهر من أحداثه وشخصياته بحسب ضروراتها، وتضيف إليه من متخيلها ما سيغدو أحداثاً وشخصيات تاريخية بقدر ما هي روائية. وهذا بالضبط ما حمى روايات أخرى ابتدعت فضاءها وبشرها (مدن الملح مثلاً والتي ظهر جزؤها الأول عام 1984 واكتملت عام صدور التلال) مما وقعت فيه (التلال). وبهذا بالضبط تقوم المسافة أو تندغم بين التاريخي والأسطوري وبين الروائي الذي ينطوي على التاريخي والأسطوري.

ولعل (التلال) أدركت ذلك، فحاولت الخروج مما وقعت فيه، أو تبريره، فاستعانت بالأسطورة، من فيضة إلى أوزيري، لكن الرواية بنفسها تشير بقوة إلى سبيل آخر للخروج، هو السبيل الروائي الذي جعل للجنرال بابكر عبود أماً هي أم الدولة، أم السلطة، الأم الفانية، بحسب تدرج ظهور ألقابها. فهذه الأم على الرغم من تواضع دورها، بدت مثل (حياة) أكبر إقناعاً من فيضة. وبالمقابل فإن تقمصات وتطورات بابكر عبود بدت أكبر إقناعاً من تجسيدات فيضي السعيد، فالشخصية الروائية تقوم باللحم والدم والفكرة، وليس بالفكرة وحدها تحيا الرواية.

وإذا كانت شخصيات بابكر وأمه وحياة ومأمون ومرعي السنجاري تذكّر بمقدرة هاني الراهب على ابتداع الشخصيات الروائية في رواياته السابقة، فلعبة السرد الجماعي، وسواها الكثير (مسرح الدراويش ومسرح بشارة فتحي)، واللغة المقطّرة غالباً، إنما تؤكد تجدد مقدرة هاني الراهب المعهودة على التشكيل الروائي الحداثي البديع. فلماذا إذن هذه المفارقة الحادة بين المتن والمبنى؟

***

لقد جاءت التلال كـ (رواية أولى) نتوزع على جزأين: الأول فيضة، والثاني البلاغ رقم1. ووعدت في ختامها بـ (رواية ثانية) تتوزع على جزأين: الثالث: علي بابا والأربعون سمساراً، والرابع: الأصنام.

وإذا كان انتظار الموعود قد طال -عشر سنين حتى الآن- فليس لنا إلا أن